حافظوا على أمن بلدكم يا مصريون

كتبه

د. أبو عبد الله

وائل بن على بن أحمد آل عبد الجليل الأثري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حافظوا على أمن بلدكم يا مصريون

كتبه

د. أبو عبد الله

وائل بن على بن أحمد آل عبد الجليل الأثري

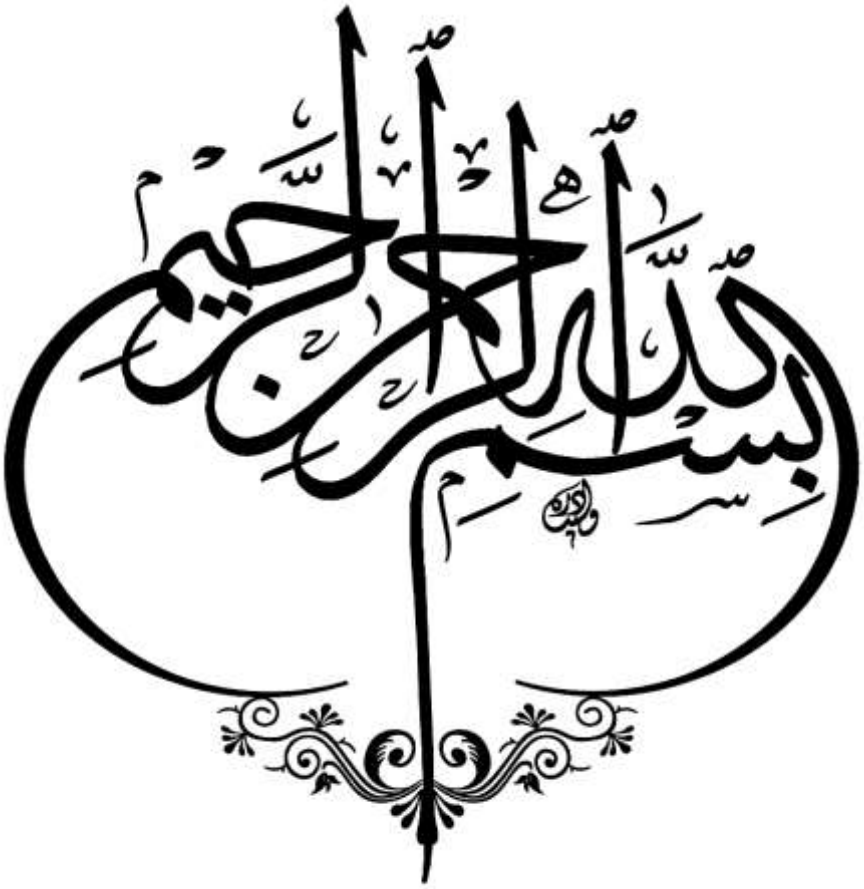

شبكة الألوكة - قسم الكتب

حافظوا على أمن بلدكم يا مصريون[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً وبعد:

فإن ما قام به ثلة من الناس من أعمال إجرامية وتخريبية في بلدنا الحبيب مصر أمر محـزن للغاية، وهو من الإفساد في الأرض الذي حرمه الشرع الحنيف المطهر، فقد قال الله تعالى:﴿وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾[٢] وقال أيضاً:﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[٣] وقال أيضاً:﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٤] وقال أيضاً:﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٥] وقال أيضاً:﴿وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[٦] وقال أيضاً:﴿إِنَّ اللهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[٧] وقال أيضاً:﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[٨].

١- هذا العنوان وإن كان خاصاً بأهل مصر في وقته إلا أن المقال يصلح لجميع البلاد الإسلامية فيقال: **(حافظوا على أمن بلادكم يا مسلمون)**.

٢- (سورة البقرة آية: ٢٠٥).

٣- (سورة المائدة آية: ٦٤).

٤- (سورة الأعراف آية: ٥٦).

٥- (سورة الأعراف آية: ٨٥).

٦- (سورة الأعراف آية: ١٤٢).

٧- (سورة يونس آية: ٨١).

٨- (سورة القصص آية: ٧٧).

فكان ينبغي على إخواننا أن يلتزموا بالشرع المطهر، وأن يصبروا حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر، ويدركوا أن ما فعلوا إنما هو خروج على ولاة الأمور، وقد حذَّر من ذلك أئمة السلف؛ لما في الخروج من مخالفة واضحة للسنة المستفيضة، ولما يفضي إليه من الفساد العريض الذي يقع على العباد والبلاد، لذلك قال النبي ﷺ محذراً أمته من مغبة هذا الفعل: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَّ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَّ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي»[٩]. وقال ﷺ أيضاً: «عَلَيْكَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ»[١٠]. وقال ﷺ أيضاً: «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِى أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا. قَالُوا يَا رَسُولَ اللهَّ: كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ؟ قَالَ: تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلُونَ اللهَّ الَّذِي لَكُمْ»[١١] وقال ﷺ أيضاً: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِى أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»[١٢] وقال ﷺ أيضاً: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ»[١٣] وقال ﷺ أيضاً: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[١٤] وقال ﷺ أيضاً: «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللهَّ: أَفَلاَ نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ. فَقَالَ: لاَ مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلاَتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ

---

[٩]- متفق عليه: رواه البخاري (٧١٣٧) ومسلم (١٨٣٥).

[١٠]- صحيح: رواه مسلم (١٨٣٦).

[١١]- متفق عليه: رواه البخاري (٣٦٠٣) ومسلم (١٨٤٣).

[١٢]- متفق عليه: رواه البخاري (٣٧٩٢) ومسلم (١٨٤٥).

[١٣]- صحيح: رواه مسلم (١٨٤٧).

[١٤]- متفق عليه: رواه البخاري (٧٠٥٣، ٧٠٥٤) ومسلم (١٨٤٩).

فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ وَلاَ تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»[١٥] وقال ﷺ أيضاً: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ حُجَّةَ لَهُ وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[١٦].

وقد عاصر الصحابة -رضي الله عنهم- ظلم الحجاج بن يوسف الثقفي وغيره ومع ذلك فلم يخرجوا عليه، لأنهم يعلمون أن في الخروج مفاسد عظيمة لا تحمد عقباها ويطول تطبيبها.

وقد قال الحسن البصري -رحمه الله-: (والله لا يستقيم الدين إلا بولاة الأمر، وإن جاروا وظلموا، والله لَمَا يُصلح الله بهم أكثر مما يُفسدون).

وقال الإمام مالك -رحمه الله-: (حاكم ظلوم غشوم ولا فتنة تدوم).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (ستون سنة مع إمام جائر خير من يوم وليلة بلا إمام)[١٧]اهـ

وقال أيضاً: (الصبر على ظلم الأئمة وجورهم كما هو من أصول أهل السنة والجماعة وكما أمر به النبي ﷺ في الأحاديث المشهورة عنه لما قال: «إنكم ستلقون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض» وقال: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه» إلى أمثال ذلك، وقال: «أدوا إليهم الذي لهم واسألوا الله الذي لكم» ونهوا عن قتالهم ما صلوا وذلك لأن معهم أصل الدين المقصود وهو توحيد الله وعبادته ومعهم حسنات وترك سيئات كثيرة.

وأما ما يقع من ظلمهم وجورهم بتأويل سائغ أو غير سائغ؛ فلا يجوز أن يزال لما فيه من ظلم وجور، كما هو عادة أكثر النفوس تزيل الشر بما هو شر منه، وتزيل العدوان بما هو أعدى منه، فالخروج عليهم يوجب من الظلم والفساد أكثر من ظلمهم فيُصْبَر عليه كما يصبر عند الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على ظلم المأمور والمنهي في مواضع كثيرة كقوله: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ

---

[١٥]- صحيح: رواه مسلم (١٨٥٥).

[١٦]- صحيح: رواه مسلم (١٨٥١).

[١٧]- منهاج السنة النبوية (١/ ٥٤٨).

عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾[١٨] وقوله: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾[١٩] وقوله: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[٢٠])[٢١]اهـ

فانظروا -رحمكم الله- إلى جمال منهج السلف -الذي يجب على كل مسلم تطبيقه- وحرصه على أمن واستقرار المسلمين.

فحري بنا جميعاً -رجالاً ونساءً- أن نكون على دراية تامة بمنهج السلف الصالح فإن فيه خيري الدنيا والآخرة.

وليت العقلاء يعتبرون مما حدث، فقد عقب تلك الأفعال السيئة انتشار الفوضى وذهاب الأمن والاستقرار، مما أدى إلى انتشار الخوف والسرقة وسفك الدماء وغير ذلك، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد قال النبي ﷺ: «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه؛ فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»[٢٢] وقد قال بعض السلف: (ليس هناك نعمة بعد الإيمان تعدل نعمة الأمان).

فيا أهل مصرنا الحبيب هذا نداء حار من مشفق يحب لكم الهدى والخير والتوفيق والصلاح، عودوا إلى رشدكم، وتضرعوا بالدعاء لربكم أن يكشف عنكم البلاء ويفرج الكربات، واسمعوا وأطيعوا لولاة أموركم، فإن هذا منهج السلف؛ منهج نبيكم ﷺ، فلا تتبعوا المغرضين الذين يسعون في الأرض الفساد، ويحرضونكم على ولاة أموركم، فتداركوا أمركم سريعاً قبل أن يأتي الندم في يوم لا ينفع فيه الندم، فالأمن نعمة كبيرة يعرفها من حرمها، وقد جربتم ذلك بضع ليال.

---

[١٨]- (سورة لقمان آية: ١٧).

[١٩]- (سورة الأحقاف آية: ٣٥).

[٢٠]- (سورة الطور آية: ٤٨).

[٢١]- مجموع الفتاوى (٢٨/ ١٧٩ - ١٨٠).

[٢٢]- حسن: رواه الترمذي (٢٣٤٦) وغيره، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٠٤٢) وفي الصحيحة (٢٣١٨).

وأزف إليكم ضوابط مهمة ينبغي مراعاتها في وقت الفتن والملمات:

أولاً: التمسك بمنهج السلف الصالح والالتزام به عقيدة وشريعة.

ثانياً: التزام تقوى الله عز وجل وطاعته، فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ وقال بعض السلف: (ما نزل بلاء إلا بمعصية ولا رفع إلا بتوبة) فلنتب إلى الله تعالى، ولنكثر من الاستغفار والصلاة وقراءة القرآن وإخراج الصدقات، وغير ذلك من الأعمال الصالحة.

ثالثاً: الرجوع إلى أهل العلم الربانيين، فإن الفتنة إذا أقبلت لم يعلمها إلا كل عالم، وإذا أدبرت علمها كل الناس.

رابعاً: الحذر من ترويج الإشاعات الكاذبة، فإن كثيراً من المغرضين في مثل هذه الأوقات يبث إشاعات كاذبة لإضعاف الصف بين المسلمين، ومن ذلك ما تفعله بعض القنوات الفضائية المغرضة.

خامساً: عند كشف تلك الكرب والأزمات يجب التوجه إلى الله تعالى بالحمد والشكر، وإدامة الطاعة، والبعد عن المعصية، فإن كثيراً من الناس يلجأ إلى الله في وقت الكرب والأزمات فقط! فإذا ذهب عنه ما يجد من كرب وأزمات عاد لمعصية الله تعالى، فليكن هذا الصنف على حذر فإن المعاصي تزيل النعم.

هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

وكتبه

أبو عبد الله

وائل بن علي بن أحمد آل عبد الجليل الأثري

الأحد: ٢٦ / صفر / ١٤٣٢هـ

٣٠ / يناير / ٢٠١١م

alsalafy1433@hotmail.com